شَرْحُ:

«الْأُصُولِ السِّتَّةِ»

لشيخ الإسلام:

محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميميِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

بقلم الفقير إلى عفو ربِّه:

هيثم بن محمَّد سرحان

المدرِّس بمعهد الحرم بالمسجد النَّبويِّ -سابقًا- والمشرف على معهد السُّنَّة

https://www.alsarhaan.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظةٌ
إلَّا من أراد طبعه أو ترجمته لتوزيعه مجَّانًا بعد مراجعة المؤلِّف

الرَّجاء التَّواصل على:
islamtorrent@gmail.com

فسح وزارة الإعلام

المُقدِّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النِّساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فإنَّ ممَّا ينبغي لطالب العلم أن يحرص عليه ضبط القواعد والأصول الَّتي جاء بها الشَّرع، ومن أهمِّ الرَّسائل المُختصرة الَّتي تُعنىٰ بهذا رسالةٌ قيِّمةٌ لشيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميميِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٠٦هـ) سمَّاها «الأصول السِّتَّة»، وهي رسالةٌ اهتمَّ أهل العلم بها اهتمامًا كبيرًا، أورد فيها مُؤلِّفها رَحِمَهُ اللَّهُ ستَّة أصولٍ قرَّرها الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ تقريرًا واضحًا جليًّا، ومع ذلك فإنَّ كثيرًا من النَّاس غلط فيها وانحرف عمَّا شرعه الله عَزَّوَجَلَّ، وقد انتهجنا في شرحنا لهذه الرِّسالة طريقة جدولة المُحتوىٰ تسهيلًا له وتيسيرًا، واعتمدنا في ذلك علىٰ شرح الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن صالحٍ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢١هـ)، مع بعض الإضافات اليسيرة حسب ما تقتضيه الحاجة.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به الكاتب والقارئ، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ رسوله الأمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين.

مُقدِّمة الكتاب:

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ وَأَكْبَرِ الْآيَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَىٰ قُدْرَةِ الْمَلِكِ الغَلَّابِ؛ سِتَّةُ أُصُولٍ بيَّنَهَا اللهُ تَعَالَىٰ بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّهُ الظَّانُّونَ.

ثُمَّ بَعْدَ هَـٰذَا غَلِطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ.

مُختصر الأصول السِّتَّة:

الأصل الأوَّل: الإخلاصُ وبيانُ ضدِّه، وهو الشِّركُ.	**الأصل الثَّاني:** الاجتماعُ في الدِّينِ، والنَّهيُ عن التَّفرُّقِ فيه.
الأصل الثَّالث: السَّمعُ والطَّاعةُ لوُلاةِ الأمرِ، وضدُّه الخُروجُ والعِصيانُ.	**الأصل الرَّابع:** بيانُ العِلمِ والعُلماءِ، والفِقهِ والفُقهاءِ، وضدُّه مَن تشبَّهَ بهم وليسَ منهم.
الأصل الخامس: بيانُ مَن هم أولياءُ اللهِ، وضدُّهُ أولياءُ الشَّيطانِ.	**الأصل السَّادس:** طلبُ الهُدىٰ من الكتابِ والسُّنَّةِ، وضدُّه تركُ القرآنِ والسُّنَّةِ.

لماذا ندرس الأصول السِّتَّة؟

[١] لنَصيحةِ العُلماءِ بها.	[٢] للعلمِ بأُصولِ الإسلامِ، واعتقادِها، والعملِ بها.

بدأ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ بالبسملة، وهي طريقة عامَّة العلماء، وذلك:

[١] اقتداءً بالكتابِ العزيزِ، وبالأنبياءِ والرُّسلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.	[٢] استئناسًا بحديثِ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ...»؛ وإن كان ضعيفًا.	[٣] اقتداءً بعلماء السَّلف رحمهم الله.	[٤] تيمُّنًا وتبرُّكًا بالبداءة باسم الله تعالىٰ.

مَعنى البسملة؟

[١] (**بسم**): أي: (باسم الله أكتبُ)، وتقديمُ اسمِ الله للتَّبرُّكِ بهِ، ولإفادةِ الحَصرِ.	[٢] (**اللَّه**): لفظُ الجلالةِ، عَلَمٌ علىٰ الباري عَزَّوَجَلَّ، وهو الاسمُ الَّذي تتبعُهُ جميعُ الأسماءِ.	[٣] (**الرَّحمن**): المُتَّصفُ بالرَّحمةِ الواسعةِ، الَّتي تشملُ جميعَ الخلقِ.	[٤] (**الرَّحيم**): ذو الرَّحمةِ الوَاصلةِ، المُوصِلُ رحمتَه إلىٰ مَن يشاءُ مِن عبادِهِ.

هل مَقصودُ المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ بالأصول السِّتَّة الحصرُ؟

القاعدة أنَّ العدد إذا ذُكر في الكتاب أو السُّنَّة أو كلام أهل العلم:

[١] ولم نجدْ في نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ ما يزيدُ علىٰ هذا العددِ؛ صارَ العددُ له مَفهومٌ، أي: لا يُزادُ عليه، مثلَ: أركانِ الإسلامِ، وأركانِ الإيمانِ؛ كما في حديثِ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.	[٢] وإنْ وجدْنا في نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ ما يزيدُ علىٰ هذا العددِ؛ صارَ العددُ ليس له مَفهومٌ، أي: يُزادُ عليه بما وردَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، مثلَ قوله ﷺ: «خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ...»، وقولِه: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ...».

لـماذا يُذكَرُ العددُ أحيانًا ولا يكونُ له مَفهومٌ؟

هذا من حُسنِ تعليمِ النَّبيِّ ﷺ؛ حيثُ أرادَ من السَّامعينَ ضبطَ ما يُذكرُ في هذا المَجلسِ، حتَّىٰ يسهُلَ استحضارُ هذه المسائلِ بعدَ زمنٍ؛ كقولِه ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ...**»، أخرجه التِّرمذيُّ، وعلىٰ هذا سارَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أُمورٌ مُهِمَّةٌ:

[١] هل الأصولُ السِّتَّةُ مُجمَعٌ عليها بينَ السَّلفِ؟

نعم؛ دلَّ عليها الكتابُ، والسُّنَّةُ، وأقوالُ الصَّحابةِ، والسَّلفِ، والْأَئِمَّةِ.

[٢] مَن أوَّلُ مَن أَلَّفَ في الأُصولِ السِّتَّةِ؟

لا يخلو كتابٌ من كُتُبِ المُعتَقدِ مِن هذهِ الأُصولِ، لكنْ أوَّلُ مَن جمعَها في رسالةٍ مُستقلَّةٍ هو الإمامُ المُجدِّدُ.

[٣] كيفَ نَضبطُ الأُصولَ السِّتَّةَ؟

بمَعرفةِ كلِّ أَصلٍ وما يُضادُّهُ.

هل كُتُبُ «أُصولِ السُّنَّةِ»، وكُتُبُ «العقيدة»، وكُتُبُ «السُّنَّةِ»، وكتابُ «الأُصول السِّتَّة» لنفس المَضمون أم تختلف؟

هي مُؤلَّفاتٌ في نفسِ البابِ، لكنْ يُنوِّعُ العُلماءُ بينَ عَناوينِ الكُتُبِ حتَّىٰ لا يملَّ الطَّالبُ، أو لزِيادَةِ البَيانِ، أو لمُقتَضىٰ الحالِ والحاجَةِ.

فتارةً يَكونُ عُنوانُ الكتابِ «أصولُ السُّنَّةِ»؛ كـ «أُصولِ السُّنَّةِ» للإمام أحمدَ، أو «العقيدة» كـ «العَقيدةِ الواسِطِيَّةِ» لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، أو «السُّنَّة» كـ «السُّنَّةِ» للخلَّال، أو «الإيمان» كـ «الإيمانِ» لابن أبي شَيبَةَ، أو «التَّوحيد» كـ «التَّوحيدِ» لابن خُزيمَةَ، أو «الأُصول السِّتَّة» كـ «الأُصولِ السِّتَّةِ» للإمام المُجَدِّدِ.

الأصل الأوَّل:

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِخْلَاصُ الدِّينِ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ القُرْآنِ فِي بَيَانِ هَـٰذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّىٰ بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّة.

ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَىٰ أَكْثَرِ الْأُمَّة مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرُ فِي حَقِّهِم، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّبَاعِهِم.

الإخلاص لله:

(أن يقصِدَ المَرءُ بعبادَتِه التَّقرُّبَ إلىٰ اللهِ تعالىٰ، والتَّوصُّلَ إلىٰ دارِ كرامَتِهِ)، ويتضمَّنُ:

[١] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالىٰ في قَصدِه.	[٢] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالىٰ في مَحبَّتِه.	[٣] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالىٰ في تَعظيمِه.	[٤] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالىٰ في ظاهِرِه وباطِنِه.	[٥] أنْ لا يَبتغِيَ بعبادَتِه إلَّا وجهَ اللهِ تعالىٰ، والوُصولَ إلىٰ دارِ كَرامَتِهِ.

بعض ما جاء في الإخلاص من القرآن:

[١] ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[الأنعام].	[٢] ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].	[٣] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء].

بعض ما جاء في الإخلاص من السُّنَّة:

[١] أنَّ رجلًا قالَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟ بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»، أخرجَهُ أحمَدُ.

[٢] قولُه ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»، أخرجَهُ أحمَدُ وأبو داودُ والتِّرمذيُّ.

[٣] قولُه ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِيَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ»، أخرجَهُ أحمَدُ.

ضدُّ الإخلاص هو الشِّرك:

[١] قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[النِّساء:٤٨].

[٢] وقالَ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾[النَّحل:٣٦].

[٣] وقالَ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»، أخرجَهُ مسلمٌ.

الشِّرك نوعان:

[١] **أكبرُ مُخرجٌ من الملَّةِ:**

وهو: (كلُّ شِركٍ أطلقَهُ الشَّارعُ، وهو مُنافٍ للتَّوحيدِ مُنافاةً مُطلَقةً).

مثلَ: أن يَدعُوَ صاحِبَ قبرٍ، أو يَدعُوَ غائبًا لإنقاذِهِ من أمرٍ لا يقدرُ عليه إلَّا الحاضرُ.

[١] **أصغرُ غيرُ مُخرجٍ من الملَّةِ:**

وهو: (كلُّ عملٍ قَولِيٍّ أو فِعلِيٍّ أَطلقَ عليهِ الشَّارعُ وصفَ الشِّركِ؛ لكنَّهُ لا يُنافِي التَّوحيدَ مُنافاةً مُطلَقةً).

مثلَ: الحَلِفِ بغيرِ اللهِ، والرِّياءِ اليَسيرِ.

دَرَجاتُ المُحرَّماتِ:

[١] الشِّركُ الأكبرُ.	[٢] الشِّرك الأصغر.	[٣] الكَبائرُ.	[٤] الصَّغائرُ.

الفرق بين الشِّرك الأكبر والأصغر:

[١] الأكبرُ:	[١] الأصغرُ:
❁ مُخرِجٌ من الملَّةِ.	❁ غيرُ مُخرِجٍ من الملَّةِ.
❁ مُحبطٌ لكلِّ الأعمالِ.	❁ مُحبطٌ للعملِ الخاصِّ.
❁ صاحبُه مُخلَّدٌ في النَّار خُلودًا أبدِيًّا.	❁ صاحبُه غيرُ مُخلَّدٍ في النَّارِ خُلودًا أبدِيًّا.
❁ مُبيحٌ للدَّم والمالِ من السُّلطانِ.	❁ غيرُ مُبيحٍ للدَّمِ والمالِ.
❁ أن يعتقدَ أنَّ السَّببَ له تَصرُّفٌ خفِيٌّ في الكونِ.	❁ أن يجعلَ ما لم يجعَلْه الله سببًا سببًا.
❁ لا يُغفرُ إن ماتَ عليه.	❁ في مَغفرَتِه إذا ماتَ عليه خِلافٌ.
❁ أن يأتي الدَّليلُ علىٰ أنَّه أكبرُ.	❁ يأتي الدَّليلُ علىٰ أنَّه أصغرُ.
❁ أن يعتقدَ أنَّ لغيرِ اللهِ تصرُّفًا خفِيًّا في الكونِ، وأنَّ بيَدِه جلبَ المَنافِعِ ودفعَ المَضارِّ.	❁ كلُّ ما كانَ وسيلةً إلىٰ الشِّركِ الأكبرِ فهو شِركٌ أصغرُ.
	❁ كلُّ ما أَطلقَ عليه الشَّرعُ أنَّه شِركٌ أو كُفرٌ ولم يُعرَّفْ بـ(أَلْ) فالأصلُ أنَّه أصغرُ.

الخوف من الشِّرك:

الشِّركُ خَفِيٌّ جدًّا، وقد خافَهُ خليلُ الرَّحمنِ وإمامُ الحُنَفاءِ؛ كما حَكَىٰ اللهُ عنهُ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[إبراهيم]، وقالَ ابنُ أبي مُلَيكَةَ رَحِمَهُ اللهُ: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ»، فلا يأمَنُ النِّفاقَ إلَّا مُنافقٌ، ولا يخافُ النِّفاق إلَّا مُؤمنٌ، ويكونُ الخَوفُ من الشِّركِ بـ:

[١] تعلُّمِ التَّوحيدِ، والعَملِ بِهِ، والدَّعوَةِ إليهِ، والصَّبرِ.	[٢] دراسةِ الشِّركِ، ومَعرفَةِ أسبابِهِ ودَواعيهِ؛ لتَجنُّبِهِ.	[٣] الدُّعاء والاستعانة بالله تعالىٰ.	[٤] البَراءَةُ مِن الشِّركِ وأهلِه، والبُعدُ عنهُم؛ لئلَّا يصيرَ مِنهُم.

الأصل الثَّاني:

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَىٰ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ.

فَبَيَّنَ اللهُ هَـٰذَا بَيَانًا شَـافِيًا كَافِيًـا تَفْهَمُـهُ الْعَـوَامُّ، وَنَهَانَـا أَنْ نَكُـونَ كَالَّـذِينَ تَفَرَّقُـوا وَاخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُرْسَلِينَ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ.

وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَىٰ أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الْأَمْرُ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ!

بعضُ ما جاءَ في الأمرِ بالاجتماعِ مِن القُرآنِ:

[١] ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[آل عمران: ١٠٣].

[٢] ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران].

[٣] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ﴾[الأنعام:١٥٩].

[٤] ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ﴾[الأنفال:٤٦].

بعضُ ما جاءَ في الأمرِ بالاجتماعِ مِن السُّنَّةِ:

[١] «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذِلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَىٰ هَهُنَا، التَّقْوَىٰ هَهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ-، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ»، مُتَّفَقٌ عليه.	[٢] «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»، مُتَّفَقٌ عليه.	[٣] «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، مُتَّفَقٌ عليه.

وفي مُقابلةِ هذا، نهىٰ النَّبيُّ ﷺ عن كُلِّ ما يوجِبُ تفرُّقَ المُسلمينَ وتباعُدَهم، وحَثَّ علىٰ التَّآلُفِ والتَّحابِّ بقَولِه وفِعلِه.

عمل الصَّحابة رضي الله عنهم:

وقعَ بينَهم رضي الله عنهم الاختِلافُ، ولكن لم يحصُلْ به التَّفرُّق، ولا العَداوةُ، ولا البَغضاءُ.

وَمِن أمثلةِ اختلافِهم علىٰ عَهدِ النَّبيِّ ﷺ لمَّا قالَ ﷺ عَقِبَ غَزوةِ الأحزابِ: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»، مُتَّفَقٌ عليه، فلمَّا خَشُوا خُروجَ الوقتِ قالَ بعضُهم: سَمِعْنا وأطَعْنا، وقال الآخَرونَ: نُصلِّي في الوقتِ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ إنَّما أرادَ بذلكَ المُبادَرةَ والإسراعَ إلىٰ الخُروجِ، ولم يُعنِّفْ بَعضُهم بَعضًا.

عمل السَّلف -رحمهم الله-:

مِن أُصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ في المَسائلِ الخِلافيَّةِ أنَّ ما كانَ الخِلافُ فيه صادرًا عن اجتهادٍ، وكانَ ممَّا يَسوغُ فيه الاجتهادُ؛ فإنَّ بَعضَهم يَعذِرُ بعضًا بالخلافِ، ولا يحملُ بَعضُهم علىٰ بَعضٍ حِقدًا.

مِن مَظاهِرِ الاجتِماعِ في شَريعَةِ الإسلامِ:

نجتَمِعُ علىٰ عِبادَةِ رَبٍّ واحِدٍ.	ونتَّبِعُ نبيًّا واحِدًا.	ونَعمَلُ بشَريعَةٍ واحِدَةٍ.	قِبلَتُنَا واحِدَةٌ.	لنا خَليفَةٌ واحِدٌ.
نَجتَمِعُ في كُلِّ حَيٍّ خَمسَ مَرَّاتٍ للصَّلَواتِ المَفْروضَةِ.	ويَجتَمِعُ أهلُ البلَدِ في كُلِّ جُمُعَةٍ.	ونَجتَمِعُ في كُلِّ عيدِ فِطْرٍ، حتَّىٰ النِّساءُ والصِّبيانُ دونَ اختِلاطٍ.		ويَجتَمِعُ أهْلُ الأقطارِ في صَعيدِ عَرَفَةَ.

مُلاحظةٌ:

حديثُ «**اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ**» لا يثبُتُ؛ فلا يَصِحُّ الاحتجاجُ به، بلْ إذا كانَ الاختِلافُ رحمةً فماذا يَكونُ الاتِّفاقُ؟!

الأصل الثَّالث:

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَنَّ مِنْ تَمَامِ الِاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا، وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا.

فَبَيَّنَ اللهُ هَـٰذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا، بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا.

ثُمَّ صَارَ هَـٰذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!

يكون السَّمع والطَّاعة لوليِّ الأمر بـ:

[١] امتِثالِ ما أَمَر به.	[٢] وتَركِ ما نَهَىٰ عنه.

بعضُ ما جاءَ في وجوب طاعة وليِّ الأمر مِن القُرآنِ:

[١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النِّساء:٥٩].	[٢] ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾[الأنفال:٤٦].	[٣] ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

بعضُ ما جاءَ في وجوب طاعة وليِّ الأمر مِن السُّنَّةِ:

[١] بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»، مُتَّفَقٌ عليه.	[٢] «مَنْ رَأَىٰ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ؛ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»، مُتَّفَقٌ عليه.	[٣] «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنَ الطَّاعَةِ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ»، أخرجه مُسلمٌ.

النَّاظر في حال الأمَّة عبر التَّاريخ يجد أنَّها:

[١] حِينَ كانتْ مُتمَسِّكةً بِدينِها، مُجتمِعَةً عليه، مُعظِّمَةً لوُلاةِ أُمورِها، مُنقادَةً لهم بالمَعْروفِ، كانَتْ لها السِّيادَةُ والظُّهورُ في الأرضِ.

[٢] ولمَّا أحدثَتْ ما أحدَثَتْ وفرَّقُوا دِينَهم، وتَمرَّدوا علىٰ أئِمَّتِهم، وخَرجُوا عليهم، وكانوا شِيَعًا؛ نُزِعَتِ الْمَهابَةُ مِن قُلوبِ أَعدائِهم، وتنازَعُوا ففَشِلوا وذهَبَ ريحُهم، وتَداعَتْ عليهم الأُمَمُ، وصَاروا غُثاءً كغُثاءِ السَّيلِ.

الواجبُ علينا رُعاةً ورَعِيَّةً:

أنْ نَقُومَ بما أوجَبَ اللهُ علينا مِن التَّحابِّ والتَّعاوُنِ علىٰ البِرِّ والتَّقوىٰ، والاجتماعِ علىٰ المصالِحِ، وأن نجتمعَ علىٰ الحقِّ ونتعاوَنَ عليه، وأن نُخلِص في جميعِ أعمالِنا، وأن نسعىٰ لهدفٍ واحدٍ هو إصلاحُ هذهِ الأمَّةِ إصلاحًا دينِيًّا ودُنيَوِيًّا بقَدْرِ ما يُمكِنُ، ولن يُمكِنَ ذلكَ حتَّىٰ تتَّفِقَ كلمَتُنا، ونترُكَ المُنازَعاتِ بَيننا والمُعارَضاتِ.

مِن الأُمورِ المُعينةِ على الطَّاعةِ وعدمِ الخُروجِ:

- الدُّعاءُ لوُلاةِ الأمرِ والعُلَماءِ، وَمَحبَّتُهم.
- الجنَّةُ لا تُطلَبُ إلَّا مِن اللهِ، وكذلكَ الرِّزقُ لا يُطلَبُ إلَّا مِن اللهِ، قال تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨].
- أن لا تكونَ مِمَّن إنْ أُعطِيَ رَضِيَ، وإنْ لم يُعْطَ سَخِطَ.
- الدُّعاءُ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**».
- التَّعلُّقُ باللهِ وحدَه، وعدمُ التَّعلُّق بالحُكَّام، والعُلَماءِ، والوُزَراءِ، والأغنياءِ.
- «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً**»، قالَ السَّعديُّ رَحِمَهُ اللهُ: (يَنجَرُّ هذا الحُكمُ علىٰ الحُكَّامِ).
- دَعوَتُنا دَعوَةٌ إصلاحيَّةٌ، تهتَمُّ بإصلاحِ الفَردِ والمُجتمَعِ.
- قِراءةُ سِيَرِ السَّلفِ، وكيفَ كانوا مع الحُكَّام. ❁ عَدَمُ الإكثارِ مِن مُشاهَدَةِ الأخبارِ.

الأصل الرَّابع:

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَيَانُ الْعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ، والْفِقْهِ وَالفُقَهَاءِ؛ وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ هَـٰذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الآية ٤٠]، إِلَىٰ قَوْلِهِ قَبْلَ ذِكْرِ إِبْـرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الآيَة [١٢٢].

وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا: مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَـٰذَا مِنَ الْكَـلَامِ الْكَثِيـرِ الْبَـيِّنِ الوَاضِـحِ لِلْعَامِّيِّ البَلِيدِ.

ثُمَّ صَارَ هَـٰذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ! وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتُ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُم: لَبْسُ الْحَقِّ بِالبَاطِلِ! وَصَارَ العِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ عَلَىٰ الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ! وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَجَدَّ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ، وَالنَّهْيِ عَنْهُ، هُوَ الفَقِيهُ الْعَالِمُ!!

العِلمُ عِلمانِ:

[١] عِلمُ الشَّرعِ وما تعلَّقَ به:

وهو: (**عِلمُ ما أنزلَ اللهُ علىٰ رَسولِه مِن البيِّناتِ والهُدَىٰ**).

وهو الَّذِي فيه المَدحُ والثَّناءُ مُطلَقًا، وهو الأصْلُ في خِطابِ الكِتابِ والسُّنَّةِ.

[٢] عِلمُ الدُّنيا:

كَعِلمِ الطِّبِّ، والهَندسَةِ، وغيرِها، ولَهُ أَحوالٌ:

[أ] إنْ كانَ وَسيلَةً إلىٰ خَيْرٍ؛ فهو خَيْرٌ.	[ب] وإنْ كانَ وَسيلَةً إلىٰ شَرٍّ؛ فهو شَرٌّ.	[ج] وإنْ لم يكُنْ وَسيلَةً لهذا وهذا؛ فهو ضَياعُ وَقتٍ ولَغْوٌ.

بعضُ ما جاءَ في مَدحِ العِلمِ والثَّناءِ عليهِ:

[١] قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[الزُّمر].

[٢] قوله ﷺ: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»، أخرجه أحمد وبعض أصحاب «السُّنن».

[٣] قوله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، مُتَّفقٌ عليه.

مِن فَضائِلِ العِلمِ:

[١] أنَّ اللهَ يَرفَعُ أهلَ العِلمِ في الدُّنيا بينَ عِبادِه بحَسَبِ ما قاموا به، وفي الآخِرَةِ برَفْعِ دَرَجاتِهم في الجَنَّةِ.

[٢] أنَّه ممَّا يبقَىٰ للإنسانِ بعدَ مَماتِه، «إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ...»، أخرجه مُسلمٌ.

[٣] أنَّه أُبيحَ فيهِ الحَسَدُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»، مُتَّفقٌ عليه.

[٤] أنَّه إرثُ النَّبيِّ ﷺ: «إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ».

[٥] أنَّه نُورٌ يَستضيءُ به العَبدُ؛ فيَعرِفُ كيفَ يَعبُدُ ربَّه، وكيفَ يُعامِلِ غَيرَه.

[٦] أنَّ العالِمَ نُورٌ يَهتَدي بهِ النَّاسُ في أُمورِ دِينِهم ودُنياهُم.

الواجبُ علينا:

يجِبُ علينا مَعرِفَةُ من هم العُلَماءُ حقًّا، وهم الرَّبَّانِيُّونَ الَّذين يُرَبُّونَ النَّاسَ علىٰ شَريعَةِ رَبِّهم، ومِن أهمِّ علاماتِهم: الاحتِجاجُ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والسَّيْرُ علىٰ ما كانَ عليه السَّلفُ، والعملُ بالعِلمِ، وكثرةُ العِبادَةِ، وشَهادَةُ العُلَماءِ لهُم، وتَحذيرُهم مِن الشِّركِ والبِدَعِ.

الأصل الخامس:

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَيَانُ اللهِ سُبْحَانَهُ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ.

وَيَكْفِي فِي هَـٰذَا آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ الْآيَة [٣١].

وَالْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ الْآيَة [٥٤].

وَآيَةٌ فِي سُورَةِ يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ، وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ، إِلَىٰ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَابُدَّ فِيهِم مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ، وَمَنْ اتَّبعَهُ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلَابُـدَّ مِـنْ تَـرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ! فَمَنْ تَقَيَّدَ بِالإِيْمَـانِ وَالتَّقْوَىٰ، فَلَيْسَ مِنْهُم! يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

كيفَ نعرفُ أولياءَ اللهِ؟

هم الَّذينَ آمنوا باللهِ، واتَّقَوهُ، واستَقاموا علىٰ دينِه، قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس].

دَعوىٰ الوَلايةِ فيها تَزكِيةٌ للنَّفس، وهذا يُنافي تَقوىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾[النَّجم].

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ثلاثَ آياتٍ:

[١] ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١].

وهذه تُسمَّىٰ آيةَ المِحنَةِ، قالَ الحَسَنُ البَصريُّ: كانَ ناسٌ علىٰ عَهْدِ رسولِ الله ﷺ يقولونَ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّا نُحِبُّ ربَّنا عَزَّوَجَلَّ حُبًّا شديدًا، فأحَبَّ اللهُ تعالىٰ أنْ يجعلَ لحُبِّه عَلَمًا؛ فأنزلَ هذه الآيةَ.

[٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤].

وصفَهم اللهُ تعالىٰ بأنَّهم:

[١] أذِلَّةٌ علىٰ المُؤمِنين، فلا يُحارِبونَهم، ولا يَقِفونَ ضِدَّهم، ولا يُنابِذونَهم.

[٢] أعِزَّةٌ علىٰ الكافرينَ، أي: أقوياءُ عليهم، غالِبونَ لهم.

[٣] يُجاهِدونَ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

[٤] لا يَخافونَ في اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ.

[٣] ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس]. بيَّنَ عَزَّوَجَلَّ أنَّ أولياءَه همُ الَّذينَ اتَّصَفوا بالإيمانِ بقُلوبِهم، والتَّقوىٰ بجَوارِحِهم.

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

بيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كِتابِه وسُنَّةِ رسولِه ﷺ أنَّ لله أولياءَ مِن النَّاسِ، وللشَّيطانِ أولياءَ، ففَرقٌ بينَ أولياءِ الرَّحمنِ وأولياءِ الشَّيطانِ:

[١] أولياءُ اللهِ:

قالَ فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس].

[٢] أولياءُ الشَّيطانِ:

قالَ فيهم: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[النَّحل].

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

قالَ غيرُ واحدٍ من الشُّيوخِ والعُلَماءِ: (لَو رأيتُمُ الرَّجُلَ يطيرُ في الهَواءِ، ويمشي علىٰ الماءِ؛ فلا تَغْتَرُّوا به حتَّىٰ تَنظُروا وُقوفَهُ عندَ الأمرِ والنَّهيِّ).

أولياءُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ على طَبقتَينِ:

[١] السَّابِقونَ المُقرَّبونَ.	[٢] أصحابُ اليَمين المُقتصِدونَ.

ذَكَرَهُما اللهُ عَزَّوَجَلَّ في عِدَّةِ مَواضِعَ مِن كتابِه العزيزِ: في أوَّلِ سورةِ الواقعَةِ، وآخرِها، وفي الإنسانِ، والمُطفِّفينَ، وفي سُورةِ فاطرٍ.

والجنَّةُ دَرَجاتٌ مُتَفاضِلَةٌ تَفاضُلًا عَظيمًا، وأولياءُ اللهِ المُؤمِنونَ المُتَّقونَ في تلك الدَّرجاتِ بحَسَبِ إيمانِهم وتَقواهُم.

أقسامُ النَّاسِ مع أولياءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

[١] مُفرِطونَ:	[٢] مُفَرِّطونَ:	[٣] وَسَطٌ:
مَن إذا اعتقَدَ في شَخصٍ أنَّه وَلِيٌّ للهِ: وافقَهُ في كلِّ ما يَظُنُّ أنَّه حدَّثَ به قَلبُه عن رَبِّهِ، وسلَّمَ إليه جميعَ ما يفعلُه.	مَن إذا رَآهُ قالَ أو فعلَ ما ليسَ بمُوافِقٍ للشَّرعِ: أخرجَهُ عن وَلايةِ اللهِ بالكُلِّيَّةِ، وإن كانَ مُجتهِدًا مُخطِئًا.	مَن لا يَجعلُهُ مَعصومًا، ولا مَأثومًا إذا كان مُجتَهِدًا مُخطِئًا، فلا يتَّبعُهُ في كلِّ ما يَقولُهُ، ولا يحكُمُ عليه بالكُفرِ والفِسقِ مع اجتهادِه.

كَراماتُ أولياءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

[١] ثابتةٌ:	[٢] آيةٌ للرَّسول:	[٣] غيرُ لازمةٍ للوليِّ:
لهُمُ الكَراماتُ الَّتي يُكرِمُ اللهُ بها أولِياءَهُ المُتَّقينَ، وخِيارُ أولياءِ الله كَرامَاتُهم لحُجَّةٍ في الدِّين، أو لحاجةٍ بالمُسلِمينَ.	فهي إنَّمَا حَصَلتْ ببركَةِ اتِّباع رَسولِ اللهِ ﷺ، فهي في الحقيقةِ تدخُلُ في آياتِ الرَّسولِ ﷺ.	فالكَراماتُ قد تَكونُ بحَسَبِ حاجَةِ الرَّجُلِ، فإذا احتاجَ إليها لضَعفِ الإيمانِ أتاهُ منها ما يُقَوِّي إيمانَهُ ويَسُدُّ حاجَتَهُ، ويكونُ مَن هو أكمَلُ وَلايةً للهِ مِنهُ مُستَغْنِيًا عن ذلكَ فلا يأتيهِ مِثلُه، ولهذَا كانَتْ هذهِ الأمُورُ في التَّابِعينَ أكثَرَ مِنها في الصَّحابَةِ.

خَوارِقُ العاداتِ:

هي: (مَا يأتِي علىٰ خِلافِ ما اعتادَهُ النَّاسُ؛ كأنْ يطيرَ في الهَواءِ، أو يَمشِيَ علىٰ الماءِ)، وهي أربعة أقسامٍ:

[١] الآيةُ:	[٢] الكرامةُ:	[٣] المُعجِزةُ أو الفِتنةُ:	[٤] الفَضيحةُ:
تكونُ للأنبياءِ، ولا يُقالُ مُعجزةٌ؛ لأنَّ هذا الَّذي ورَدَ في القُرآنِ، والمُعجِزَةُ قد يَعجَزُ عنها بعضُ النَّاسِ وتكونُ لغَيرِ الأنبياءِ، ولا يُمكنُ لأحدٍ ادِّعاءُ آيةٍ بعدَ مَوتِ النَّبيِّ ﷺ.	تَكونُ لأولِياءِ الرَّحمَنِ، وهُمُ الَّذينَ جَمَعوا بينَ الإيمانِ والتَّقوَىٰ، ومِثالُ الكَرامَةِ ما حصَلَ مع أصحابِ الكَهفِ.	تكونُ لأولِياءِ الشَّيطانِ، نَعرِفُها بمَعرِفَةِ حالِ الشَّخصِ، لا إيمانٌ ولا تقوىٰ، ومِثالُ المُعجِزَةِ ما يحصُلُ مِن الدَّجَّالِ.	كُلُّ مَن كذَبَ علىٰ اللهِ فضَحَهُ في الدُّنيا قبلَ الآخِرَةِ، ومِثالُ الفَضيحَةِ ما حصَلَ مِن مُسَيلِمَةَ الكذَّابِ؛ نَفَثَ في عينِ مَريضٍ فعَمِيَ.

أقسامُ النَّاسِ مع خَوارِقِ العاداتِ:

[١] مُكَذِّبٌ:	[٢] غالي:	[٣] وَسَطٌ:
يُكذِّبُ بوُجودِ ذلِكَ لِغَيرِ الأنبياءِ، ورُبَّما صدَّقَ به مُجمَلًا، وكذَّبَ ما يُذكَرُ له عن كثيرٍ من النَّاسِ لكونِه عندَه ليسَ مِن الأولياءِ.	يَظُنُّ أنَّ كلَّ مَن كانَ له نَوعٌ مِن خَرقِ العادةِ كانَ وَلِيًّا للهِ.	يُصدِّقُ أنَّ اللهَ يُعطي مَن شاءَ مِن عِبادِه ما شاءَ مِن كرامَةٍ في شَكْلِ خَوارِقَ للعادَةِ، ولكنْ ليسَ كلُّ خارقٍ كرامَةً، بلْ قد تجري الخَوارِقُ علىٰ أيدي السَّحَرَةِ والدَّجَلَةِ.

مُختَصَرُ الفروقِ بينَ أولياءِ اللهِ وأولياءِ الشَّيطانِ مِن كِتابِ «الفُرقانِ بينَ أولياءِ الرَّحمنِ، وأولياءِ الشَّيطانِ» لشَيخِ الإسلامِ ابنِ تَيميَّةَ رَحِمَهُ اللهُ:

أولياءُ اللهِ:	أولياءُ الشَّيطانِ:
۞ يتَّبعونَ الكتابَ والسُّنَّةَ. ۞ يتَّصفونَ بالإيمانِ والتَّقوىٰ (النَّاسُ مَعادِنُ، وتفاضُلُهم بالتَّقوىٰ). ۞ يتَّبعُون النَّبيَّ ولا يخرُجُون عن شريعتِهِ. ۞ يحُثُّون النَّاس علىٰ: اتِّباع النَّبيِّ، وتَأدِيَةِ الفَرائِضِ، والدُّعاءِ. ۞ يعتقِدونَ أنَّ النَّبيَّ أفضلُ مِن الوَلِيِّ، وليسَ الوليُّ بمَعصومٍ بالإجماعِ. ۞ الإيمانُ والتَّقوىٰ سببُ كراماتِهم (الجَزاءُ مِن جِنسِ العملِ).	۞ يُخالفون الكتابَ والسُّنَّةَ. ۞ يتَّصفونَ بالكُفرِ، والفُجورِ، والكَهانَةِ، والسِّحرِ، والجُنونِ، والمُكاشَفاتِ. ۞ يُخالفون النَّبيَّ، ويخرُجون عن شريعتِهِ. ۞ يَحُثُّون النَّاس علىٰ اتِّباعهم، ولا يُؤَدُّون الفرائض، ولا يَدعونَ اللهَ. ۞ يعتقِدونَ أنَّ الوَلِيَّ أفضَلُ مِن النَّبيِّ، وأنَّه يُعصَمُ، وأنَّ له أن يُخالِفَ الإجماعَ. ۞ تكونُ لهم مُعجِزةٌ، أو فِتنَةٌ، أو فَضيحَةٌ، ولا يُمكِنُ أن يكونَ أحدٌ مِن الكُفَّارِ والمُنافِقِينَ ولِيًّا، ويَمدَحونَ الكُفَّارَ.

أولياءُ الله:	أولياءُ الشَّيطانِ:
❁ ينبغي أن يُحَبُّوا في الله، ويُوالَوْا فيه. ❁ يَخافونَ مِن النِّفاقِ، ولا ينخَدِعونَ بحالِهم. ❁ لا يَتميَّزونَ عن النَّاسِ، وتظهَرُ عليهم السُّنَّةُ. ❁ ليسَ عِندَهم إفراطٌ ولا تَفريطٌ. ❁ يتَّصفونَ بالإيمانِ ظاهِرًا وباطِنًا. ❁ من زعَمَ أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عَلِمَ الظَّاهِرَ فقط لا الباطنَ؛ فهو كافرٌ! ❁ لا مَثيلَ لِوَلايَةِ مُحمَّدٍ ﷺ. ❁ يَحتَجُّونَ بالقَضاءِ والقَدَرِ علىٰ المَصائِبِ فقط؛ لا علىٰ المَعائِبِ. ❁ لا يُصِرُّونَ علىٰ الذَّنبِ، وهذا مِن عَلاماتِ مَحبَّةِ الله للعبدِ. ❁ أماكِنُ العِبادَةِ عِندَهم هي المَساجِدُ. ❁ غايَةُ الكَرامَةِ عِندهم في لُزومِ الاستِقامَةِ.	❁ يَنبغي أنْ يُبغَضوا في اللهِ. ❁ لا يَخافون مِن النِّفاقِ، ويَنخَدِعونَ بحالِهم. ❁ يتميَّزونَ عن النَّاسِ باللِّباسِ، والحِلاقَةِ، وغَيرِهما، ويُشابِهونَ الكُفَّارَ. ❁ عِندَهم إفراطٌ وتَفريطٌ. ❁ يُفرِّقُونَ بَينَ الإيمانِ الظَّاهِرِ والباطِنِ. ❁ يَعتقِدُ أتباعُهم أنَّهم يَعلَمونَ الباطِنَ. ❁ يَعتقِدُ أتباعُهم وِحدَةَ مَعدَنِ الأنبياءِ والأولِياءِ. ❁ أهلُ البَغيِ عِندَ الطَّاعَةِ قَدَرِيُّونَ، وعِندَ المَعصِيَةِ جَبريُّونَ. ❁ يَعتقِدونَ بالحُلولِ، ووِحدَةِ الوُجودِ. ❁ تتلبَّسُهم الشَّياطينُ؛ فيظنُّونَها مَلائِكَةً. ❁ يَعتقِدُ فيهم أتباعُهم خَصائِصَ النُّبُوَّةِ، وصِفاتِ المَلائِكَةِ. ❁ يتَّخِذونَ القُبورَ مَساجِدَ. ❁ يَفعلونَ ما يُقوِّي الأحوالَ الشَّيطانِيَّةَ مِن: السَّماعِ، والمُكاءِ، والتَّصدِيَةِ.

الأصل السَّادس:

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ، فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّة، وَاتِّبَاعِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ؛ وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ: الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا، أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ!

فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَاشَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَىٰ مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ، لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهُمَا!! فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ: كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَـٰذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّىٰ، بَلَغَتْ إِلَىٰ حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ العَامَّة: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[الأعراف]، ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس].

الاجتهاد:

[١] لغةً:	[٢] اصطلاحًا:
بذلُ الجُهدِ لإدراكِ أمرٍ شاقٍّ.	بذلُ الجُهدِ لإدراكِ حُكمٍ شَرعِيٍّ.

مِن شُروطِ الاجتِهادِ:

[١] أنْ يعلَمَ مِن الأدِلَّةِ الشَّرعيَّةِ ما يَحتاجُ إليه في اجتِهادِه؛ كآياتِ الأحكامِ وأحاديثِها.	[٢] أن يَعرِفَ ما يتعلَّقُ بصِحَّةِ الحَديثِ وضَعفِه؛ كمَعرِفَةِ الإسنادِ، ورِجالِه، وغيرِ ذلِكَ.	[٣] أن يَعرِفَ النَّاسِخَ والمَنسوخَ، ومَواقِعَ الإجماعِ، حتَّىٰ لا يحكُمَ بمَنسوخٍ أو مُخالِفٍ للإجماع.	[٤] أن يَعرِفَ مِن الأدلَّةِ ما يختلِفُ به الحُكمُ؛ من تَخصيصٍ، أو تَقييدٍ، أو نحوه، حتَّىٰ لا يَحكُمَ بما يُخالِفُ ذلكَ.	[٥] أن يَعرِفَ مِن اللُّغةِ وأصولِ الفِقهِ ما يتعلَّقُ بدَلالاتِ الألفاظِ؛ كالعامِّ والخاصِّ، ليحكُمَ بما تقتَضيهِ تلكَ الدَّلالاتُ.	[٦] أن يكونَ عندَه قُدرةٌ يتمكَّنُ بها مِن استِنباطِ الأحكامِ مِن أدلَّتِها.

هل يتجزَّأُ الاجتِهادُ؟

نعم، الاجتِهادُ يتجزَّأُ، فيَكونُ في بابٍ واحدٍ مِن أبوابِ العِلمِ، أو في مَسأَلَةٍ مِن مَسائِلِه.

يجبُ على المُجتَهِدِ أنْ يبذُلَ جُهْدَهُ، ثمَّ إنْ:

[١] **ظَهرَ له الحُكمُ:** حَكَمَ بِهِ، فإنْ:

[أ] **أصابَ:** فلَهُ أَجْرانِ: أجرٌ علىٰ اجتِهادِه، وأجرٌ علىٰ إصابةِ الحَقِّ؛ لأنَّ في إصابةِ الحقِّ إظهارًا له وعَمَلًا بِهِ.

[ب] **وإنْ أخطأَ:** فلَهُ أَجرٌ واحِدٌ، والخطأُ مَغفورٌ لَهُ.

[٢] **وإنْ لم يظهَرْ له الحُكمُ:** وجَبَ عليهِ التَّوقُّفُ، وجازَ التَّقليدُ حِينَئِذٍ للضَّرورَةِ.

التَّقليدُ لهُ مَوضِعان:

[١] أنْ يكونَ المُقلِّدُ عامِّيًّا لا يستَطيعُ مَعرِفَةَ الحُكْمِ بنَفسِه: ففَرضُهُ التَّقليدُ؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النَّحل].

[٢] أنْ يقَعَ للمُجتَهِدِ حادِثَةٌ تقتَضي الفَورِيَّةَ، ولا يتمكَّنَ مِنَ النَّظَرِ فيها؛ فيَجوزُ له التَّقليدُ حِينَئِذٍ.

التَّقليدُ نَوعانِ:

[١] العامُّ:

وهو أنْ يلتَزِمَ مَذهَبًا مُعيَّنًا يأخُذُ برُخَصِهِ وعَزائِمِهِ في جَميعِ أُمورِ دينِهِ، وقد اختلَفَ العُلَماءُ فيهِ، فمِنهم مَن حَكىٰ تَحريمَهُ؛ لِمَا فيهِ مِنَ الِالتِزامِ الْمُطلَقِ لاتِّباعِ غَيرِ النَّبيِّ ﷺ.

[٢] الخاصُّ:

أنْ يأخُذَ بقَولٍ مُعيَّنٍ في قضِيَّةٍ مُعيَّنَةٍ؛ فهذا جائِزٌ إذا عجَزَ عن مَعرِفَةِ الحقِّ، سَواءٌ:

[أ] عَجَزَ عَجزًا حَقيقِيًّا.

[ب] أو استَطاعَ ذلِكَ مع المَشقَّةِ العَظيمَةِ.

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ:

آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

نسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يُثيبَ المُؤلِّفَ أحسَنَ الثَّوابِ، وأن يجمَعَنا وإيَّاهُ في دارِ كَرامَتِهِ، إنَّهُ جَوادٌ كَريمٌ، والحَمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّمَ علىٰ نبيِّنا مُحمَّدٍ.

الاختبار:

[١] أجب على الأسئلة التَّالية:

لماذا ندرس الأصول السِّتَّة؟	[١] ..... [٢] .....
اذكر الأصول السِّتَّة وما يضادُّها:	[١] ..... [٢] ..... [٣] ..... [٤] ..... [٥] ..... [٦] .....
اذكر خمسة فروق بين أولياءِ الرَّحمن وأولياءِ الشَّيطانِ:	[١] ..... [٢] ..... [٣] ..... [٤] ..... [٥] .....

[٢] اختر الإجابة الصَّحيحة:

الأصول السِّتَّة: ☐ مُجمعٌ عليها. ☐ مُختلفٌ فيها.
ذِكر العدد في نصوص الكتاب والسُّنَّة: ☐ له مفهومٌ. ☐ ليس له مفهومٌ. ☐ فيه تفصيلٌ.
عناصر الدَّلالة والإفهام: ☐ ثلاثةٌ. ☐ أربعةٌ. ☐ خمسةٌ.

[٣] أجب بـ "صح" أو "خطأ" :

السُّؤال	صح	خطأ
قد يُذكر العدد ولا يكون له مَفهومٌ؛ مثل: أبواب الجنَّة.	☐	☐
قد يُذكر العدد ويكون له مَفهومٌ؛ مثل: العشرة المُبشَّرين بالجنَّة.	☐	☐
ذِكر العدد في المَجلس يدلُّ علىٰ ضبط المَسائل واستحضارها.	☐	☐
لله درُّ المُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في جمعه للمَسائل بعَدِّها.	☐	☐

[٤] ضع دائرةً حول العدد الَّذي له مَفهومٌ (أي: مُحدَّدٌ لا يُزاد عليه) فيما يلي:

أركان الإيمان.	السَّبع الموبقات.	الأصول الثَّلاثة.	«خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ».
غسل الإناء سبع مرَّاتٍ إذا ولغ فيه الكلب.	«وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».	«اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ».	الأذكار أدبار الصَلوات المفروضة.

[٥] في مُؤلَّفاتِ الشَّيخ محمَّدِ بن عبدِ الوهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ بيِّن العددَ المُحدَّدَ الَّذي لا يُزادُ عليه، مِن غير المُحدَّدِ الَّذي يُمكنُ الزِّيادةُ عليه مما يلي:

الأصول الثَّلاثة.	القواعد الأربع.	نواقض الإسلام العشرة.	الأصول السِّتَّة.
.....	.....	.....	.....